بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد..

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، ثم إنه يسرني ويشرفني ويسعدني أن ألتقي معكم في هذا الجامع المبارك وفي رحاب سماحة والدنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، عبر مناشط وبرامج ومحاضرات وندوات قيمة مهمة مفيدة، تُلقى في هذا المكان المبارك، بدعم وتوجيه ورعاية وحضور وتسديد ومباركة من سماحته حفظه الله، وقد رأينا النفع الكبير والفوائد الجمة والإيجابيات المهمة التي تحققت من خلال هذه اللقاءات وهذه الفعاليات، الأمر الذي معه أصبحت المشاركة فيها مطمعاً ومطمحاً لكثير من العلماء وطلبة العلم..

نلتقي مساء هذا اليوم الخميس الثالث من شهر صفر من عام ١٤٣٨ للهجرة، لنطرح موضوعاً مهماً وحساساً دقيقاً أحوج ما نكون للاستماع فيما يتعلق بمفاهيمه وجميع جوانبه وأحواله وتحولاته.

هذا الموضوع له أهميته وله آثاره الإيجابية إذا أحسنا الإلقاء والطرح، وفهمنا كل المعاني والمقاصد التي أريدت من خلال الطرح والمعالجة، إنه موضوع «الحملات الإعلامية على المملكة العربية السعودية.. حقيقتها وأبعادها».. ولكي يكون الأمر واضحاً جلياً ومتسماً بالتركيز والبيان الشافي الكافي، الذي يعطي الدواء الناجع الناجح لابد أن أقدم لكم بما سأتحدث عنه في هذه المحاضرة.

إن حديثي وكلامي وطرحي سيكون عبر محورين أساسيين:

المحور الأول: مدخل إلى الموضوع ويشتمل على ثلاثة عناصر:

١. تاريخ الحملات الإعلامية ضد الإسلام وبلد الإسلام المملكة العربية السعودية.
٢. أهمية الإعلام في حياة الفرد والمجتمعات.
٣. نماذج من الحملات التاريخية في القديم والحديث.

المحور الثاني: مكانة المملكة العربية السعودية ومنزلتها على المستوى الإقليمي والعربي والإسلامي والدولي.

هذا هو موضوعنا بشكل مركز ومعتصر مختصر وكل واحدة من مفرداته وأموره وعناصره ونقاطه تحتاج إلى طرح ومعالجة في محاضرات مستقلة، لكن نقول مستعينين بالله طالبين منه التوفيق والتسديد في القول والعمل وأن يفتح علينا مما يعيننا على ما نحن بصدده في هذا الموضوع .

المحور الأول: مدخل إلى الموضوع و يشتمل على ثلاثة عناصر:

١. تاريخ الحملات الإعلامية ضد الإسلام وبلد الإسلام المملكة العربية السعودية:

إنك عندما تسبر أغوار التاريخ وتحقق فيما جاء فيه ترى أن العداء للإسلام ليس وليد اللحظة ولا اليوم، بل إنه وجد مع وجود الإسلام عبر وسائل وأدوات ومناهج وطرق تتوافق مع كل مرحلة وزمن يخدم تلك الحملات، فالنبي صلى الله عليه وسلم عندما دعا إلى ربه وصرح بدعوته أُتهم بأنه مجنون وأنه ساحر وأنه كاهن وأنه يعمل على حرف وصرف الناس عن عقائدهم وأديانهم التي أخذوها عن الآباء والأجداد، بل وأعظم من ذلك وأنكى شراً وأكبر خطراً من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسلم من عداء المشركين واليهود قولاً أو عملاً، وما حادثة الإفك ببعيدة عن ذهن كل ما من يتلو كتاب الله ويتأمل فيه ويتدبر معانيه ويعرف مقاصده و أسراره، فالله عز وجل يقول: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾. ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾. إلى غير ذلك من الحوادث والقضايا والنوازل التي وقعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مما جعل بعض من ينتسبون إلى الإسلام إما نفاقاً وإما جهلاً يرمون النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الأقاويل والأراجيف والأباطيل.

ولذلك ثبت في الحديث الشريف عن أصل نبته الخوارج التي تعتبر أول بدعة ابتدعت في الإسلام كما أخرج ذلك البخاري ومسلم في صحيحيهما أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما عاد قافلاً من غزوة حنين وجعل يقسم الغنائم فأعطى صناديد نجد أكثر من غيرهم تأليفاً لقلوبهم وجلباً لهم إلى

الإسلام، كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا محمد الله، فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قال عمر بن الخطاب دعني أضرب عنقه قال دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وفي رواية «لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد»، وفي رواية صحيحة أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ولئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد».

هذا أنموذج وهناك نماذج أخرى وكثيرة، وظل هذا المنهج والطريق لأعداء الدين مع الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، والقصص والحوادث في ذلك كثيرة، وأبرزها موقف هذه الفئة الخارجة المارقة من أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم ما حصل منهم مع أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ومع صحابة رسوله صلى الله عليه وسلم.

استمرت الأحوال على هذا المنوال عبر عقود وقرون سادت فيها أمم الإسلام على مختلف قوتها وأثرها وتأثيرها إلى أن جاء العصر الحديث وهيأ الله عز وجل لهذه الجزيرة العربية أئمة عرفوا واجبهم وأدركوا ما هو معوّل عليهم فيما يخرج الناس مما هم فيه من ضلال وشرك وبدع وخرافات وجهل وظلم وتفرق وتمزق، فناصر الإمام محمد بن سعود الإمام محمد عبد الوهاب رحمهم الله وتعاهدا وتعاقدا وتعاضدا وتعاونا ورسما طريقاً صافياً صفياً نقياً واضحاً على منهج الوحيين الكريمين يستمدون منهما كل ما يحتاجون إليه

في أمور دينهم ودنياهم وما يحقق في لمجتمعهم السعادة والسيادة والريادة، الأمر الذى برز معه إمارة آل سعود وإمامة الشيخ محمد عبد الوهاب رحمهم الله وكان صيتها وصولتها وجولتها قد بلغت الآفاق وتعدت الحدود مما جعل أعداء الإسلام يموتون غيظاً وأعداء الدعوة مما يرون لهم حقاً أو ليس لهم حق يثيرون القلاقل والمشاكل ويحاولون النيل من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن ولاية وإمارة آل سعود بالدعاوى الباطلة والأكاذيب التي نقرؤها ونطالعها في سيرة هذين الإمامين العلمين الجليلين، ولذلك من أجل تنفير الناس عن هذه الدعوة الصحية الصحيحة القائمة على أصول الشريعة وقواعدها وثوابتها يسمون أتباعها بالوهابية حقداً وحسداً وغلاً وكرهاً من أجل أن تبقي البدع وتنتشر الخرافات.

ولكن ذلك بتوفيق من الله وإعانته للإمامين ومن جاء بعدهم من أئمة آل سعود لم يتأثر ولم يتأخر، بل كان يزداد قوة وتماسكاً وأثراً وتأثيراً، الأمر الذي جعل هذه الدعوة تصل إلى بلاد الهند والسند والعراق وغيرها من أقطار العالم، ثم وصل الأمر إلى ما وصل إليه في الجزيرة العربية مما جعل هذه الدعوة تخف أو تضعف نوعاً ما لوجود التنافر والتنابز والتنافس والشقاق والعصبية والقبلية والجهل وغير ذلك من المؤثرات الخارجية، التي كان لها دور بارز وظاهر فيما حصل في ذلك الزمن.

ثم تفضل الله عز وجل على هذه الأمة وهذه البلاد برجل همام وقائد صالح وملك عادل ورجل مجاهد ألا وهو الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله الذي نذر نفسه وجند أهله وولده وسخر كل إمكانياته المادية والمعنوية من أجل إعادة تاريخ آبائه وأجداده ومُلك يقوم على التوحيد والدعوة لا لمطامع ومصالح دنيوية، حيث كان الأمر في وقته وزمن عودته لا يسر عدواً ولا صديقاً مما جعله يحرص حرصاً شديداً ويبادر مبادرة واضحة إلى أن يصل إلى هذه البلاد ويلم شملها ويوحد كلمتها ويؤطر صفوفها ويجعلها أمة واحدة متوحدة في وطنها وعقيدتها وشريعة ربها. فأبدل الله عز وجل حال هذه الأمة بما تفضل الله به عليها وبما جاء به الملك عبد العزيز خيراً وفضلاً ونعماً وتعاوناً على البر والتقوى وبراً و إحساناً وعدلاً ورحمة وألفة ومحبة أصبحت مضرب المثل ومحط النظر حيث كون دولة أصيلة معاصرة آمنة مطمئنة مستقرة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، وما ذاك إلا لأنها أخذت بعقيدة التوحيد غضة طرية كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهمه علماءُ سلف هذه الأمة منها تغرف من معينيها وتشرب من زلالها وتنهل من معارفها وعلومها، وكذلك تطبيق شريعة الله عز وجل دون نقص أو زيادة أو تقصر أو خلل في أي جزء من أجزائها وقد كان ينظر إلى أن ملكه ليس ملكاً دينيا أو سياسياً إنما هو دعوة وتوحيد ونشر لشريعة الله عز وجل.

ولذلك لما استقر له الأمر في هذا المكان نادى المنادي «الملك لله ثم للملك عبد العزيز»، فما أعظمها من كلمة وما أبلغها من جملة وما أكثر أثرها لو علمنا حقيقتها وفهمنا معناها وتعلمناها وعلمناها لكل من يحتاج أليها.

فأبدل الله عز وجل حال هذه الجزيرة بحال أفضل .. أبدل خوفهم أمنا وجهلهم علماً وجوعهم شبعاً وعطشهم رياً واختلافهم لحمة واجتماعاً وتمزقهم وعصبيتهم وقبليتهم وحدةً وطنيةً شرعيةً قويةً مهابة الجانب لا يمكن أن يتعرضها أحد مهما كانت قوته وصولته وجولته.

وظل الأمر على هذا وتنامى وزاد مما جعل أعداء هذه الدولة والدعوة يظهرون عداوتهم ويكشرون عن أنيابهم حتى يؤثروا على ما تفضل الله به على هذه البلاد وأهلها من كل طريق وحدب وصوب، ولكن الله عز وجل يرد كيدهم إلى نحورهم ويبطل شرورهم كلما أوقدوا ناراً اطفأها الله، وليس ذلك لسواد عيون أهل هذه البلاد ولا لأن بينهم وبين الله نسباً أو قرابة، إنما قربنا وصلتنا مع الله عز وجل هي أننا أهل توحيد خالص وعقيدة صافية وتطبيق لشريعة الله ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

وقد تحقق ما يتمناه كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها ممن يحبون هذه البلاد ويفرحون لفرحها ويعملون على الحفاظ عليها في أقوالهم وأفعالهم، بما جعل أعداء الإسلام لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال ولا يرتاحون إلا بالضرب بأي وسيلة استطاعوها وتسخير المقدرات المادية والمعنوية من أجل زعزعة وحدتها وخلخلة أمنها وتفريق صفها والعمل على أن يكون أهلها متدابرين متناحرين متباغضين، ولكن هيهات أن يتحقق لهم ذلك أو يحققوه ما دمنا نرعى دين الله ونأخذ بالإسلام الصحيح ومنهج السلف الصالح وأهل السنة والجماعة فهي الحصن الحصين بعد الله عز وجل، والدرع الواقي والجبل الصلد والصخرة التي تتفتت عليها هذه العداوات وهذه الحملات التي نراها ونطالعها عبر وسائل الإعلام التقليدية وما يسمى بوسائل التواصل الاجتماعي أو الإعلام الجديد الذي سنتحدث عنه من خلال العنصر الثاني من عناصر المدخل لهذه المحاضرة.

٢. أهميه الإعلام في حياة الفرد والمجتمعات:

الإعلام له شأن كبير وأثر بالغ وتأثير قوي ليس من هذا العهد أو هذا العصر، بل منذ عقود طويلة بل حتى في صدر الإسلام يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾، ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾.

وهذه الشائعات والحملات الإعلامية على قدر محدوديتها وفي زمن متقدم كانت تحقق بعض الأثر لمروجيها ومشعيها ومروجيها ومذيعيها ومتبنيها، كما حصل في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، وفي حادثة الإفك وفي غير ذلك مما يطول الحديث عنه، وقد تطورت وسائل الإعلام تطوراً هائلاً وعملت الشركات المنتجة والتي لها دور فاعل في ذلك على استحداث أجهزة وتقنية وإلكترونيات قد لا يصدقها الإنسان والعقل لو ذكرت له قبل أن يراها ويتعامل معها تعاملاً واقعياً.

كان يقال في الماضي القريب إن العالم قرية ثم قيل إن العالم غرفة ثم قيل إن العالم جهاز لا يوازي نصف الكف وهو الهاتف النقال، ثم الآن العالم في أجهزة توازي الساعة أو القلم تحصل من خلالها على كل ما تريد ما أمورك الدينية والدنيوية بكل يسر وسهولة، ولذلك فإن وسائل الإعلام تنقسم في أهميتها وأثرها وتأثيرها إلى قسمين:

القسم الأول: وسائل الإعلام النافعة:

وهذه الوسائل تكون نافعة إذا استثمرت او استغلت فيما ينفع الفرد والمجتمع ويحقق المصالح ويدرأ المفاسد، وإن التعامل معها وفيها وإدارتها يحتاج إلى مهارة واحتراف وأن يرقب الإنسان إذا أراد أن يستثمرها في الخير ما يدمج فيها ويعبئها من المعلومات والفوائد والأحكام، وهنا يكون عمله جيداً ومفيداً ونافعاً ولا يستطيع أحد أن يدخل عليه أو ينقد عمله أو يأخذ منه عملاً يستغل ضد دين الله وبلاد الإسلام.

القسم الثاني: وسائل الإعلام الضارة:

وهي لا تقل أهمية عن القسم الأول، والملاحظ أن جل من يتعامل مع هذه الوسائل على هذا القسم يجعلها أداة ذات حد خطر، بل وفي كثير

من الأحيان قاتل ومميت، ويذكر لي بعض الباحثين أن هناك دراسة أعدت عن استخدام هذه الوسائل الجديدة والحديثة التي يستخدمها عموم المسلمين بل والعالم أجمع، فتبين له عبر إحصائيات دقيقة واستمارات ملئت بمعلومات وحقائق وأرقام أن الغرب الذي صنع وأحدث واخترع هذه الوسائل يستفيد منها بنسبة ٨٥٪ بما ينفع وخصوصاً في أمورهم الدنيوية وأن نسبة ٨٠ ٪ إلى ٨٥٪ من استخدامها في البلاد العربية والإسلامية استخدام سيء وسلبي ويضر والفرد والأسرة والمجتمع وأوطان المسلمين، وما حوادث ما يسمى بالربيع العربي و أنا أسميه «الشر العربي» ببعيد عنا، فقد استخدمت هذه الوسائل في إفساد أمن وأمان واجتماع بلدان وأوطان بكاملها وهي الآن في مهب الريح ممزقة متفرقة يعيث فيها أهل الفتن والشر فساداً، ولذلك لابد ان ننتبه لهذا الأمر وأن نكون يقظين فطينين حصيفين فيما يخص استخدامنا الخاص لهذه الوسائل وكذلك استخدام أبنائنا لها، فلابد في ذلك من المتابعة الجادة وعدم الغفلة عن فلزات الأكباد لأنهم يُتخطفون من حولنا ويتلقفهم دعاة السوء والباطل الواقفون على باب جهنم يقذفون فيها كل من أجابهم إليها.

يُذكر أن من أخترع آلة البلاي ستيشن فرض على ابنه ألا يستخدمها في اليوم والليلة إلا ٤٥ دقيقة فقط، وإذا زاد على ذلك عاقبة، ونحن نرى أبناءنا يجلسون بالساعات الطوال وربما كان أغلب اليوم يكون الابن أمام هذا الجهاز لا يحرك ساكنا وقد يترك الصلوات والدعوات، بل حتى دراسته وأموره الهامة تعصف بها هذه الآلات، وهذا ما يجب التحذير منه مما هو داخل في الحملات الإعلامية الموجهة إلى المملكة العربية السعودية بشكل خاص والى بلاد وأوطان المسلمين بشكل عام حتى لا نؤتى من قبل أنفسنا ويحدث مالا يحمد عقباه ولا ينفع بعد ذلك الندم.

٣. نماذج من الحملات الإعلامية على المملكة في العصر الحالي:

النماذج كثيرة وقد سقنا بعضها فيما ذكرناه في العنصر الأول وهو تاريخ هذه الحملات، ولكن أذكر مثالين ونموذجين عصريين لابد من الإشارة إليهما:

أ - «قانون جاستا» :

ما يسمى بقانون «جاستا» أطلق من البلاد الغربية لاتهام المملكة العربية السعودية بأنها تتبنى الإرهاب وتدعمه بوسائل وطرق مختلفة، وقد فعّل هذا القانون وعمل له طريقة من خلالها فوجت الحملات الإعلامية على المملكة العربية السعودية مما جعل كثيراً من الهيئات والمنظمات الحقوقية ترفع عقائرها لاتهام المملكة العربية السعودية في ذلك، واستثمر ذلك من فئات وطوائف وجماعات وأحزاب وتنظيمات معلومة معروفة كلها تعادي المملكة العربية السعودية وتعمل على إثارة الاحقاد والضغائن ضدها.

ب - «اليمن الشقيق»:

المملكة العربية السعودية وبقيادة ورأي حصيف وسديد وعمل جازم حازم من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله هبت لنصرة أشقائنا في اليمن وإعادة الشرعية إلى أهلها في مواجهة تهمة حاقدة خبيثة فاسدة تعمل وسط أيديولوجية سياسية عقدية اجتماعية تحقق أهداف ومطامع الدولة الصفوية الفارسية بكل سفور ووضوح دون أي مواراة.

ورغم ما تبذله المملكة العربية السعودية في هذا المقام من جهود عظيمة وأعمال جليلة مدنية وعسكرية واجتماعية وإسعافية وصحية وخدماتية و إغاثية إلا أن أولئك يزدادون في غلهم وفي إثارتهم للمشاكل والقضايا وبعث كل ما من شأنه عدم إنهاء هذه النار لأن الذي يذكيها عدو بغيض مبغض ليس من الآن بل منذ صدر الإسلام،

ولذلك نرى أن بعض وسائل الإعلام سواء مرئية أو مسموعة أو مقروءة أو ما يسمى بوسائل التواصل الاجتماعي توجه سهامها المسمومة وآراءها الباطلة وانتحالاتها المزيفة ودعاويها المضللة إلى هذه البلاد وأهلها من كل حدب وصوب.

ولعل ما حدث أخيراً من إطلاق صاروخ بلاستي على الأراضي المقدسة ومكة على وجه الخصوص هو أعظم شاهد وأكبر برهان، فكل العالم أنكر وأستنكر هذا الحادث الأليم العظيم الشنيع الذي لا يصدقه مسلم ولا غير مسلم أن تستهدف قبلة المسلمين ومهوى افئدتهم إلا أن تلك الدولة الحاقدة الفارسية الصفوية لم تفعل ذلك، مما يدل على أنها موغلة في مثل هذا العمل وداعمة له عبر كل أعمالها وجهودها التي آن الأوان أن تبطل وأن تخسر وأن تندحر وأن ترد على أعقابها، لا اقول ذلك من نفسي، إنما أقوله تحقيقاً لما وعد الله به في كتابه الكريم حيث قال في محكم التنزيل (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)، وليس أعظم من هذا العمل إلحاد وليس أكبر من هذا الفساد إفساد وليس أشنع من هذا الجرم جرم.

نفوس مريضة خبيثة تعلمت الغدر والنفاق من أهله وسادته الذين يتبنون كبر هذه الأمور، فالله عز وجل في هذه الآية توعد وعداً شديداً واضحاً لا لبس فيه ولا التباس ولا إشكال كل من أراد أوهمّ أن يسيء لحرم الله.

إن الله عز وجل قد توعّد من همّ أو أراد ببلده الحرام سوءاً بالعذاب الأليم والنكال الشديد في الدنيا والآخرة، وقد قال جمع من أهل العلم إن ذلك يشمل صغيرة السيئات وكبيرها إلى الإشراك بالله فكل من هم صغيرة أو أراد كبيرة في الحرم فإنه يعاقب على ذلك وليس ذلك إلا في الحرم، لأن الإنسان لو همّ أو أراد فعل معصية في أي مكان في هذه الدنيا لم يعاقب عليه، لكن في حرم الله فالأمر مختلف..

وقد ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى بعد أن ساق الآيات الدالة على ذلك والمؤيدة له أن الله عز وجل حقق هذا العذاب في قصة أبرهة وأصحاب

الفيل الذي نزلت فيهم سورة تتلى إلى يوم القيامة فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾.

ثم قال وهذا فيه درس وعبرة ونكال لكل من أراد سوءاً بالكعبة وبمكة وساق حديثاً أخرجه الإمام البخاري في صحيحة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم (يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم، قالت عائشة رضي الله عنها: قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم).

فإذا تجاوز الإنسان الهمّ والإرادة بأن أفسد وألحد في بيت الله الحرام، أو في مكة المكرمة، فماذا يكون عقابه وعذابه؟ إنه خزي في الدنيا وعذاب أليم وشديد في الآخرة، لأن الله عز وجل كرّم بيته العظيم، وجعل له منزلة ومكانة ليست لغيرة من الأماكن، كما أن هذه الأهمية له مستقرة في قلوب المؤمنين الموحدين وترتع في نفوسهم وتؤثر على أقوالهم وأفعالهم وبالتالي لا يقدمون على أي فعل يضر بأمنه وأمانه وطمأنينته واستقراره، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾. ولذلك فإن من كان في هذا الحرم يجب أن يكون آمنا وأن يؤمّن ولا يتعرض لأي سوء وبأي حال من الأحوال والله عز وجل يقول في كتابه عن أبينا إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. ويقول في الآية الأخرى عندما ترك ذريته بواد غير ذي زرع عند بيته المحرم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، وأقسم الله عز وجل بهذا البيت الكريم، ولا يقسم الله إلا بعظيم فقال: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾، وأبلغ من ذلك وأبعد أثراً في النفوس المطمئنة والقلوب الصحيحة المستقيمة قول الله عز وجل: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

وثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما رواه أبو ذرّ – رضي الله عنه-: يا رسول الله! أيُّ مسجدٍ وُضِعَ في الأرض أوّل ؟ قال: المسجدُ الحرام، قال: قُلتُ: ثم أيٌّ ؟ قال: المسجدُ الأقصَى قلت: كم بينهما ؟ قال: أربعون عاما ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل « وثبت أيضاً في الصحيحين حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّه السَّمَوَات وَالأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّه إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ؛ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّه إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. لا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، وَلا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلاَّ مَنْ عَرَّفَهَا، وَلا يُخْتَلَى خَلاهُ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِلاَّ الإِذْخَرَ، فَإِنَّه لِقَيْنِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ. فَقَالَ: إِلاَّ الإِذْخَرَ) ، وفي الحديث الصحيح أيضاً عند البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلاَةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ أو مائة صلاة).

والنبي صلى الله عليه وسلم وهو يودع أمته في حجة الوداع عبر تلك الخطبة البليغة والوثيقة الكريمة قال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم حرمة يومكم هذا في شهركم هذا بلدكم هذا»، فأي عظمة أعظم من هذا وأي مكانة أكرم من هذه وأي قيمة ومنزلة ممكن أن تضاهي هذا؟!

فكيف يجرؤ من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن يفعل أي فعل يخيف الآمنين ويخل بأمن الحرمين وبلادهما وبمجتمعهما؟ إنها الأهواء والبدع والخرافات والشعارات والحملات الإعلامية المغرضة ضد بلاد الحرمين وقبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم ومتطلعهم والمعينة لقضاياهم المملكة العربية السعودية.

المحور الثاني: مكانة المملكة العربية السعودية ومنزلتها على المستوى الاقليمي والعربي والإسلامي والدولى

أن مما يفخر به كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها وخصوصاً أبناء هذه البلاد والمقيمين فيها أنهم ينتسبون إليها ويعيشون على ثراها ويدافعون وينافحون عنها باللسان والسنان وكل ما يستطيعونه من قول أو عمل، هذه البلاد هي قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم وبلاد الحرمين الشريفين.. هي وطن الإسلام وطن القرآن وطن السنة وطن التوحيد خير الأوطان.. وطن قام على الكتاب والسنة، بلد رعى العقيدة وغذاها ونماها وأطرها وتمسك بها ونشرها ووعّي فيها وعمل على ترسيخها وترسيتها في نفوس أبنائه وبناته، وكل أرض تطأه قدم دعاته وعلمائه وأساتذته وأئمته وخطبائه دون منّة أو أذى.

بذل سخي وعطاء وافر ومنهج قويم وطريق سليم وقيادة راشدة شرعيه لا يمكن أن تخالف دين الله أو تبتعد عنه، ولذلك ثبتت أقوال أهل العلم على فضل هذه البلاد وخيرتها وما فيها من الشمائل والكمائل والفضائل، حتى قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «العداء لهذه الدولة عداء للدين». وقال سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «لو ما يأتي من هذه البلاد إلا تحقيق التوحيد لكفى»، ولا نعلم دولة تطبق شرع الله في هذا العصر مثل هذه البلاد المباركة، وهذا هو ما يقرره أئمة الدعوة من قبلهم وأئمة الدعوة في هذا الزمن وعلى رأسهم سماحة شيخنا وإمامنا العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ومعالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان وغيرهم من شيوخنا الأفاضل حفظهم الله..

هذه الدولة جعلت همها دعم المسلمين وقضاياهم في مشارق الأرض ومغاربها.. هذه الدولة أقامت كل ما يعنى ويخدم كتاب الله تلاوة

وحفظ وتفسيراً وتأويلا من مجمعات ومسابقات وحوافز وجوائز داخلية وخارجية.. هذه الدولة أقامت المراكز الإغاثية والخدمات الإنسانية داخل حدودها وفي كل مكان يمكن أن يصل إليه هذا المد الخير..

هذه الدولة في نظامها الأساسي للحكم في مادته الأولى والسابعة يقول إن كل أمر أو مادة تخالف الكتاب والسنة في هذا النظام فهي غير مقبولة ومضروب بها عرض الحائط.. هذه الدولة ولاة أمرها وعلماؤها هم قادة وسادة في العلم والدعوة والتوجيه والعناية بكتاب الله عز وجل.. هذه الدولة قادتها وولاة أمرها دائماً في المقدمة في رعاية الحقوق والعدل والإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه، وهم كذلك من يرسخون مبادئ وأحكام دين الله في كلماتهم وتوجيهاتهم وأقوالهم.. هذه الدولة كل يتمنى أن يحضر ويجلس أمام علمائها وأستاذتها ومشايخها لينهل من علومهم ومعارفهم ويستفيد منهم..

هذه الدولة أقامت الجامعات والكليات والمراكز والكراسي عبر قارات العالم لخدمة دين الله ورسالة الإسلام وفق منهج وسطي معتدل متسامح يؤطر التعايش والحوار والتعارف على حد قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾..هذه الدولة ولاة أمرها دائماً وأبداً يبحثون عما يحتاجه صغار الناس قبل، كبيرهم ضعافهم قبل أقوياءهم، فقراءهم قبل أغنيائهم.. هذه الدولة قلوب ولاة أمرها ومسؤوليها مفتوحة قبل أبوابها..

هذه الدولة تبني ولا تهدم تعطي ولا تحرم تفي ولا تغدر وهذا هو السر في ثباتها وقوتها وعظمتها وكرامتها وعلو شأنها واستمراريتها، الذي نسأل الله سبحانه وتعالى أن تزداد وأن تنمو وأن يعرف أبناؤها قدرها وما تمتلكه من مقدرات ومقدسات ومكتسبات وأمور لا توجد في أي مكان من العالم ليعرفوا أنهم محسودون مقصودون، وجهت لها وإليهم هذه الحملات الإعلامية التي إذا لم يعرفوا أن كل واحد منا عليه واجب في دفعها ومدافعتها والرد عنها فإنه ليس بيننا وبين الله عهد ولا نسب، فإن الذي أصاب غيرنا لا قدر الله إذا لم نكن على فطنه وذكاء وحصافة وانتباه قد يصل إلينا..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يزيدنا وإياكم توفيقاً

وسداداً وقياماً بواجبه تجاه ديننا ووطننا وولاة أمرنا وعلمائنا ومجتمعنا.. اللهم أمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يارب العالمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.

اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز، وولي عهده محمد بن نايف بن عبد العزيز، وولي ولي عهده محمد بن سلمان بن عبد العزيز، وتولهم برعايتك وعنايتك، اللهم احفظنا وإياهم بحفظك، اللهم زدنا وإياهم نصراً وتمكينا وسؤدداً ، وقياماً لكتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه سلف هذه الأمة اللهم جازهم خير الجزاء على ما يقدمونه للإسلام والمسلمين.

اللهم انصر جنودنا ورجال أمننا البواسل في وسط البلاد وفي الحدود والثغور، اللهم انصرهم على عدوك وعدونا وعدوهم، اللهم انصرهم على عدوك وعدونا وعدوهم، اللهم انصرهم على عدوك وعدونا وعدوهم، اللهم ثبت قلوبهم واربط على جأشهم وقوِ عزائمهم يا رب العالمين، اللهم احفظنا وإياهم من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن

شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا، اللهم من أرادنا وإياهم بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره، واجعل ما يقدمونه من دفاع وحفاظ على بلاد السنة في ميزان حسناتهم، اللهم ردهم إلينا وإلى أهلهم سالمين غانمين رابحين مطمئنين وزدنا علماً وفقهاً وحكمة ويقينا وإيمانا وتوفيقا وصبرا ومصابرة وهدى وبصيرة واستقامة على دينك يارب العالمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

قناة
الجامعة